

البناء من خلال العلاقة الأُسرية



لقد وضح لدينا أنّ المجتمع يقوم بشكل أساس على ثلاثة ركائز أساسية هي:

- 1- التفاعل بين الحايتين الأنثوية والذكورية، بما فيهما من خصائص نفسية جسدية، وإنّ سعادة المجتمع واستقراره النفسي، ونموّه الاجتماعي والمادي وتطوره الإنتاجي، واستقامة سلوكه يرتبط إلى حدّ بعيد بالتفاعل السويّ المتبادل بين الحالتين النفسيتين، الحالة الأنثوية والحالة الذكورية.
- 2- رابطة الفكر والثقافة المشتركة.
- 3- تبادل المنافع بين أفراد المجتمع بمختلف عناصره من ذكور وإناث.

وتأسّيساً على الركيزتين، الأولى والثالثة، نشأت الوظيفة الاجتماعية لكلّ فرد من أفراد المجتمع، ذكوراً وإناثاً، بما يناسب قدراته الجسمية والعقلية وميوله النفسية.

ومن هذه المنطلقات تتحرّك المرأة للمشاركة في بناء الأسرة والمجتمع، وإنّ أوسع مجالات هذه المشاركة لهي الأسرة.

وقد توصّلت الدراسات النفسية إلى ما بيّنه القرآن الكريم، من أنّ الأسرة هي قاعدة بناء المجتمع ومؤسساته والأساس الذي تُبنى عليه الحياة الاجتماعية؛ لذا وضّح القرآن ذلك ووضع قواعد العلاقة الزوجية وبين الحقوق والواجبات لكلّ من الرجل والمرأة؛ ليتمكنهما من العمل، وبناء الحياة الاجتماعية السعيدة.

قال تعالى: (وَمِنْ أَيَّاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَرْضٍ وَاجْتَمَعْتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْتَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِتَفَوَّهُ بَتَفَكَّرُونَ) (الروم / 21).

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحْدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) (الأعراف / 189).

(الرَّحَمَانُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَحَشَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِهِ وَبِمَا أَزْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَاتِلَاتٌ حَافِظَاتٌ لِتُخَيِّبَ بِمَا حَفِظَ إِلَيْهِمْ) (النساء / 34).

(وَلَهُنَّ مُثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة / 228).

(وَعَاشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (النساء / 19).

(لَيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) (الطلاق / 7).

(وَنَعَمَا وَرُزُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَمَّا وَرُزُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُودِ وَأَنِ.) (المائدة / 2).

وكما تحدّث القرآن في الأسس والروابط الإنسانية والقانونية في الأسرة، تحدّث السيدة النبوية عن ذلك، نذكر منها ما روي عن الرسول الكريم (ص): "كلاكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته، فالامير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها ولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته".

وما روي عن الصادق (ع): "من خلق الأنبياء حب النساء".

وما روي عنه (ع) أيضاً: "ما أظنَّ رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إِلَّا ازداد حباً للنساء".

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ البناء الذي تمارسه المرأة في المجتمع تارة يكون عملاً مباشرًا، وأخرى من خلال علاقتها النفسية والأخلاقية بالزوج والأبناء. فالزوجة التي توفّر أجواء الراحة وحسن المعاشرة للزوج وتحفّق له الود والمحبة والاستقرار النفسي كما ينبغي للعلاقة بينهما، فإنَّ مثل تلك الأجواء النفسية تؤثّر على شخصية الزوج وعلاقته الاجتماعية بالآخرين وفي قدرته على الإنتاج والعطاء، ذلك لأنَّ الوضع النفسي للإنسان يؤثّر في محمل نشاطه وعلاقاته بالآخرين. أمّا حينما تكون الحياة الزوجية مليئة بالمشاكل والقلق والتوتر، فإنَّ ذلك ينعكس على شخصية الزوج وفي عمله وإنجازه وعلاقاته بالآخرين. وكما تنعكس الأجواء النفسية في الأسرة على الزوج، تنعكس كذلك على الأبناء. فإنَّ الطفل الذي ينشأ في جو الكراهية والتوتر والمشاكل وسوء المعاملة، من الصعب أن يكون شخصية سوية في سلوكه وعلاقاته مع الآخرين؛ وفي توجيهه طاقاته الفكرية والجسدية، فكتيرًا ما يتحول الطفل بسب ظروف التربية السيئة إلى إنسان عدواني شاذ أو كسول غير منتج أو متسلّع محدث للمشاكل والجرائم. في حين تساهم التربية السليمة في تكوين الشخصية السليمة، فتؤثّر تلك التربية في مستقبل الطفل العلمي والاجتماعي والاقتصادي. لهذا كان دور المرأة فعّالاً في البناء الاجتماعي من خلال التربية وإعداد العناصر الصالحة للمجتمع، وكذلك من خلال توفير الأجواء السليمة للزوج.

فالقرآن الكريم والسنّة المطهّرة حدّداً في هذه النصوص الأسس والقواعد القانونية والنفسية

والتربيـة والتنظيمـية والإدارـية للأسرـة، ومن خـلال ذلـك تـسـاـهم المـرأـة في بنـاء المجتمعـ.

فبنـاء الأسرـة يـقوم على أـسس:

- 1- الحـبـ والـودـ والـرحـمة والـاحـتـرام بـيـن الـزـوـجـينـ.
- 2- لـلـمـرأـة منـ الـحـقـوق مـثـلـ ماـ عـلـيـهـاـ مـنـ الـوـاجـبـاتـ.
- 3- لـلـرـجـلـ القـوـامـة وـدـورـ الـقـيـادـة وـالـإـشـرافـ الإـدـارـيـ عـلـىـ الـبـيـتـ.
- 4- التـعـاوـنـ عـلـىـ شـؤـونـ الـحـيـاةـ الـزـوـجـيـةـ.
- 5- الـاعـدـالـ فـيـ الـنـفـقـةـ وـالـحـفـاطـ عـلـىـ اـقـتصـادـ الـأـسـرـةـ.
- 6- الشـعـورـ بـالـمـسـؤـولـيـةـ، شـعـورـ الـزـوـجـ بـمـسـؤـولـيـتـهـ تـجـاهـ زـوـجـتـهـ وـأـفـرـادـ أـسـرـتـهـ، وـشـعـورـ الـزـوـجـةـ بـالـمـسـؤـولـيـةـ تـجـاهـ زـوـجـهـاـ وـأـبـنـائـهـاـ وـأـسـرـتـهـاـ.

فـهـيـ مـسـؤـولـةـ عـنـ رـعـاـيـةـ الـبـيـتـ وـالـأـبـنـاءـ، وـالـمـشـارـكـةـ فـيـ تـرـبـيـتـهـمـ تـرـبـيـةـ صـالـحةـ، وـالـتـعـاـمـلـ مـعـهـمـ بـالـحـبـ[”] وـالـعـطـفـ وـالـرـعـاـيـةـ.►